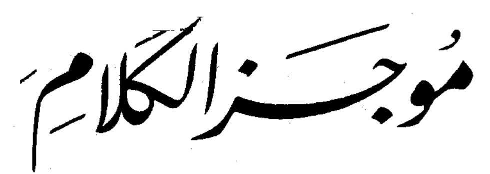


موجز الكلام

عن مكانة المدينة والمسجد النبوي في الإسلام

ويليه خطبة الجمعة

في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

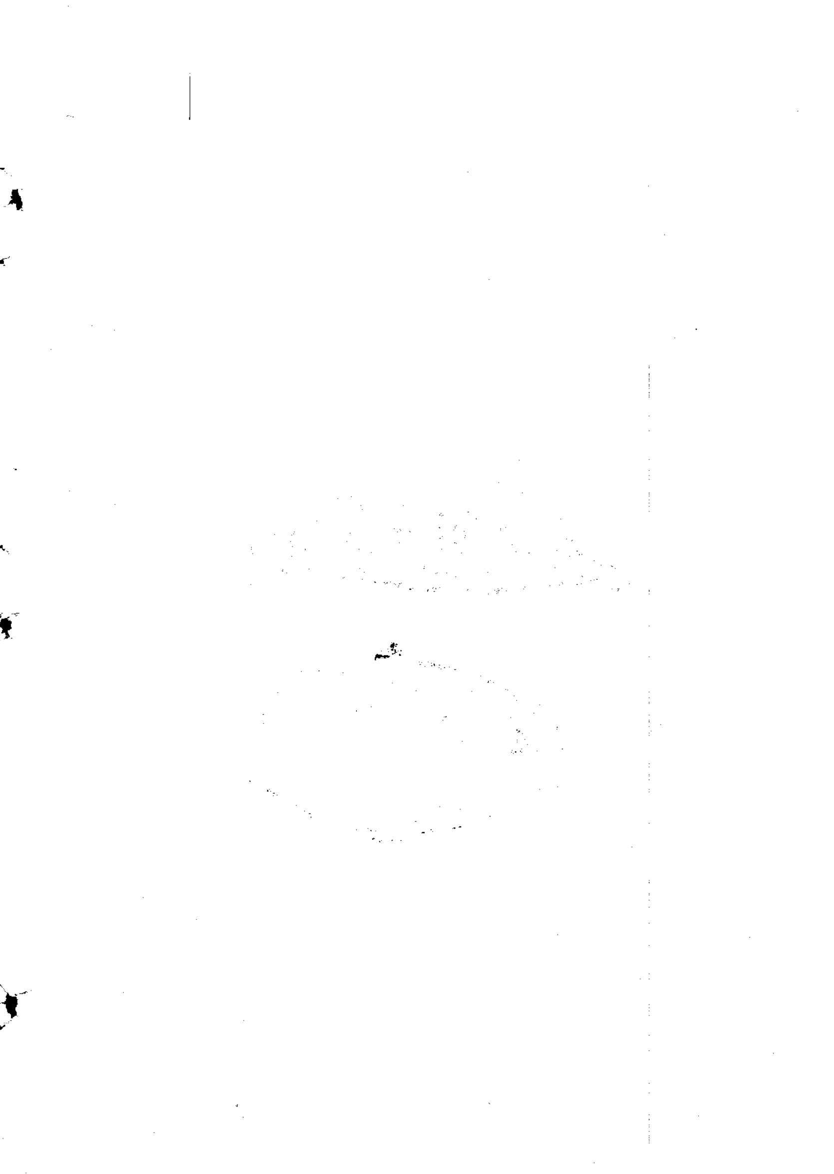
الطبعة الثانية

تأليف

عبد الله بن محمد بن زاحم

امام وخطيب المسجد النبوي الشريف
ونائب رئيس المحاكم الشرعية
بالمدينة المنورة


بسم الله الرحمن الرحيم



□ المقدمة □

الحمد لله رب العالمين . وأصلي وأسلم على سيدنا ورسولنا محمد الأمين سيد الأولين والآخرين وبعد .

فهذه كلمات موجزة عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء من حرمتها وبعض خصوصياتها وحراسة الله لها وفضل السكنى بها والموت بها . والوعيد الشديد لمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً أو آذى أهلها .

وفضيلة الصلاة في المسجد النبوي الشريف وبيان أن الزيادات تأخذ حكم المسجد الذي كان في عهده صلى الله عليه وسلم في جميع الأحكام وفي الأفضلية وموجز عن الزيادات الهامة . وبيان حكم شد الرحال إلى المسجد النبوي الشريف وهي في الأصل محاضرة ألقيتها في مجلس يضم نخبة من علماء المدينة وطلابها وأعيانها في مجلس صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة وأدخلت عليها بعض التعديل بالزيادة أو النقص وسميتها

موجز الكلام عن مكانة المدينة والمسجد النبوي في الاسلام . اسأل الله أن ينفع بها وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحابته أجمعين .

المؤلف

عبدالله بن محمد بن زاحم

التعريف بالمدينة المنورة

المدينة في اللغة الحصن يبنى وسط الأرض مأخوذ من مدن بالمكان أي أقام به . ثم صار علماً على بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هاجر إليها ودفن بها عليه الصلاة والسلام تعظيماً لها وتفخيماً . ولأنها صارت حصناً للاسلام والمسلمين ودار مقام للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

فإذا أطلق اسم المدينة تبادر إلى الذهن هذه البلدة المباركة دار الهجرة النبوية قال تعالى « مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ » (١) « يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ » (٢) « وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ » (٣) فاسم المدينة أصبح علماً على البلدة الطاهرة التي فيها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإذا أريد غيرها فلابد من اضافة شيء يميز المراد : مثل مدينة الرياض ــ مدينة جده ــ مدينة الطائف ــ مدينة أبها ــ مدينة تبوك .. وهكذا .

---

(١) التوبة ١٢٠ . (٢) المنافقون ٨ . (٣) الأحزاب ٦٠ .

كمـا أن البيت صار عـلـمـاً على الكعبة المشرفة فإذا اطلق اسم البيت تبادر الذهـن إلى الكعبة المطهرة . كمـا قـال تـعـالى « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ » (١) « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ » (٢) فإذا أريد غير الكـعـبـة فـلابـد من قـيـد للتمـيـيز كـقـوله تـعـالى « وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ » (٣) .

« أســمـاء المـديـنـــة »

للمدينـة عـدة أسماء ذكرها بعض المؤرخين (٤) وهـى :
المدينـة * طـابـة * المسـكينة * الجـابرة * المحـبـة * المحـبـوبـة * الـقـاصـمـة * المجـبـورة * الـعـذراء * المرحـومـة * طـيـبـة

وزاد بعضهم على ذلـك وكانت تسمى في الجاهلية بـيـثرب كما قال تعالي « وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا » (٥)

وكمـا في الحـديث (٦) الصحيح رأيت في المنام أني أهاجر إلى أرض بهـا نخل فذهب وَهَلِي (٧) إلى أنها أرض

---

(١) الحـج ٢٦ . (٢) البـقـرة ١٢٧ /٣ . (٣) الطـور ٤ .
(٤) وفـاء الوفـا ١ /٨ واعـلام الساجد في أحـكام المسـاجد ٢٢٢ .
(٥) الأحـزاب ١٢ . (٦) البخـاري ٥ /٧١ .
(٧) وَهَـلي : أي ظـني .

اليمامة أو هجر فإذا هى المدينة يثرب وفي حديث عائشة ذات نخل بين لابتين وسبب هذا الاسم قال بعض المؤرخين أول من سكنها رجل من العمالقة اسمه يثرب فسميت به.

وأما نزول الأوس والخزرج في المدينة فكان بعد سيل العرم ، وهما أخوان أنجبا ذينك الحيين الذين هم أنصار الله تعالى وأنصار رسوله صلى الله عليه وسلم . مدحهم الله في القرآن بإيمانهم وبحبهم للمهاجرين وبالكرم والإيثار فقال سبحانه :

« وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (١)

وتكره تسمية المدينة يثرب لقوله صلى الله عليه وسلم (امرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد) (٢).

---

(١) الحشر ٩ .

(٢) البخاري ٣ /١٩ ــ مسلم ٢ /١٠٠٦ .

تحريم المدينة المنورة

المدينة دار الهجرة النبوية وحصن المسلمين وقلعة المجاهدين . ومأرز المؤمنين ومهابط التنزيل . ومدرسة الإيمان ومصدر الدعوة إلى الله وإلى شريعته اجتمع فيها المسلمون فألف الله بين قلوبهم فكانوا أخوة متحابين كالجسد الواحد وفيها مرابط خيل المجاهدين . ومرتع رواحل الأنصار .

فمن حكمته ﷺ جعل لها حمى وحرمها كما حرم إبراهيم مكة عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم لا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها .

ولما كان ساكن هذه المدينة عليه واجبات إسلامية يجب أن يشتغل بها مثل العبادة وقراءة القرآن وفهم معانيه والعمل به والاهتمام بأمور المسلمين والدعوة إلى الله وتبليغ رسالة الله كما أنزلها الله(١) .فلا ينبغي أن يشتغل عنها ولا أن يلهو عنها فحرم الصفوة المطهر رسول الله ﷺ صيدها وعضاها ولعن الذي يعمل فيها كبيرة .

---

(١) أي وما يساعد على ذلك من طرق الكسب .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : المدينة حرم من كذا إلى كذا [1] لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث . من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . الحدث هنا المعصية الكبيرة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « حُرم ما بين لابتي المدينة على لساني . وأتى النبي ﷺ بني حارثة فقال أراكم بني حارثة قد خرجتم من الحرم . ثم التفت فقال بل أنتم فيه » [2] .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثاً . أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل [3] .

وعند مسلم من حديث علي رضي الله عنه : المدينة حرم ما بين عير إلى ثور [4]

---

(١) البخاري ٣ /١٨ . (٢) البخاري ٣ /١٩

(٣) صحيح البخاري ٣ /١٨ . (٤) مسلم ٢ /٩٩٢ .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة . قال أبو هريرة فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها (٢) .

قال شراح الحديث اللابتان : الحرتان والحرة هي الأرض التي تعلوها حجارة سوداء وتسمى لابه . والتحريم يشمل الحرتين وما بينهما (٣) .

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها. وروي أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ركب إلى قصره في العقيق فوجد عبداً يقطع شجرا أو يخبطه فسلبه . فلما رجع سعد جاءه أهل العبد فكلموه أن يرد على غلامهم أو عليهم ما أخذ من غلامهم .

---

(١) صحيح مسلم ٢ /٩٩٢ (٢) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٠ ــ البخاري ٣ /١٩ .
(٣) شرح مسلم للنووي ٩ /١٣٥ .

فقال سعد معاذ الله أن أرد شيئا نفلنيه رسول الله ﷺ وأبى أن يرد عليهم (١) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إني حرمت ما بين لابتي المدينة كما حرم إبراهيم مكة . ثم كان أبو سعيد يأخذ وقال بعضهم — يجد في يد أحدنا الطير فيفكه من يده ثم يرسله (٢) .

وعن سهيل بن حنيف قال أهوى رسول الله ﷺ بيده إلى المدينة فقال إنها حرم آمن (٣) .

---

(١) صحيح مسلم ٢ /٩٩٣ . (٢) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٣ .

(٣) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٣ .

محبة النبي ﷺ للمدينة وبيان فضلها

وحق لها الفضل والمحبة فهي دار الهجرة فخرت بصفوة الخلق ﷺ وتشرفت به وبرسالته. آوت المهاجرين وهي حصن الاسلام ومأمن المسلمين ومهابط الوحي ومواقع التنزيل . وفيها جسد رسول الله ﷺ فلا يعرف قبر نبي غير قبره عليه الصلاة والسلام . كان يحبها كثيراً فإذا قدم إليها من سفر ورأى بنيانها أسرع إليها . حرم رسول الله ﷺ صيدها وحرم قطع شجرها وتوعد من أحدث فيها أو آوى محدثاً ومن أراد أهلها سوءاً بالوعيد الشديد إنها بقعة مطهرة تردد فيها جبريل وميكائيل وضجت عرصاتها بالتسبيح والتقديس . وهي مصدر التشريع ومثوى الحلال والحرام لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ، ولا رعب المسيح الخبيث فحق لها الفضل والاجلال فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة التمس لي غلاماً من غلمانك يخد مني

فخرج أبو طلحة يردفني وراءه فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل وقال في الحديث ثم أقبل حتى إذا بدا له أحد قال هذا جبل يحبنا ونحبه فلما أشرف على المدينة قال : اللهم أني أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم إبراهيم مكة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم رواه مسلم(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤا به إلى النبي ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال : اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا . اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك . واني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه قال ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر(٢) .

وفي رواية (وبارك لنا في مدينتنا بركه مع بركه).

وهكذا المدينة ببركة دعا النبي ﷺ ميسر رزقها مبارك عيشها متوفرة متطلباتها يكفي فيها من المصروف ما لا يكفي في غيرها .

---

(١) صحيح مسلم ٢ /٩٩٣ . (٢) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٠ .

الترغيب في سكني المدينة

المدينة لها شوق وود في قلوب المؤمنين محببة للنفوس يأرز إليها الايمان وتنفي خبث الناس.بقعة مقدسة ولا غرابة في ذلك فقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وأشد (١) فالمدينة منار الاسلام ودار الهجرة ومنطلق الدعاة والمجاهدين .

ولأهل المدينة في الجملة أخلاق فاضلة متميزة ـ بلين الجانب والرقة في الطبع والصدق والوفاء والهدوء والسكينة والشفقه . وهذه أخلاق اسلامية عالية موروثه من تربية صاحب الخلق العظيم ﷺ أثرت في بيئة أهل المدينة فتناقلتها الأجيال للأجيال .

ولا ننسى حسن أدب أهل المدينة في جوار المصطفى عليه الصلاة والسلام والخشوع الجميل في مسجده ﷺ . فلا تسمع أحداً ينادي أحداً بصوت عال إنما هو الهمس . والوسوسه بأطراف الأسنان .

---

(١) مسلم ٢ /١٠٠٣ .

ولا شك أن هـذه أخلاق فاضلة حسنه من آثار الخلق النبوي الكريم وأخلاق أصحابه ـــ رضـي الله عنهم.

وقـد وردت أحاديث صحيحة تحث على سكنى المدينة اخترت منها أعمها وأجمعها.روي عن أبي سعيد مولى المهري أنه أصابهم بالمدينة جهد وشـدة وأنه أتى أبا سـعيد الخدري رضي الله عنه فقال : إني كثير العيال وقد أصابتنا شـدة فأردت أن أنقل عيالي إلى بعض الأرياف . فقال أبو سعيد لا تفعل إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يصـبر أحـد عل لأوائها فيموت إلا كنت لـه (شفيعاً) أو شـهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً (١) .

وروي مثله عن عبدالله بن عمر.ومعناه والله أعلم شفيعاً في رفع الدرجات . وشهيداً في حط السيئات.وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت قدمنا المدينة وهي وبيئـة فاشتكى أبو بكـر واشتكى بـلال فلما رأى ﷺ شكوى أصحابه قال اللهم حـبـب إلينـا المدينـة كما حـببت إلينا مـكة وأشـد وصححها وبارك لـنـا في صاعها ومـدها وحول حماها إلى الجحفـه (٢) .

---

(١) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٣ .　　(٢) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٢ ، ٢ /١٠٠٣ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يدعو الرجل عمه وقريبه هلم إلى الرخاء . والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج أحد منها رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث . لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد (١) .

وعن سفيان بن أبي زهير قال قال رسول الله ﷺ يفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهيلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . ثم تفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون (٢) والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (٣) وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن أعرابيا بايع رسول الله ﷺ فأصاب الأعرابي وعك في المدينة فأتى النبي ﷺ فقال : يا محمد أقلني بيعتي فأبى رسول الله ﷺ . ثم جاءه فقال أقلني

---

(١) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٥ (٢) البس : سوق الأبل ، يبسون بضم الباء وكسرها .
(٣) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٨ ،

بيعتي فأبى ثم جاءه الثالثة فقال أقلني بيعتي فأبى فخرج الأعرابي فقال رسول الله ﷺ : إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها (١) .

وعن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ على قبر حمزة بن عبد المطلب فجعلوا يجرون النمرة على وجهه فتنكشف قدماه ويجرونها على قدميه فينكشف وجهه . فقال رسول الله ﷺ : اجعلوها على وجهه وأجعلوا على قدميه من هذا الشجر . قال فرفع رسول الله ﷺ رأسه فإذا أصحابه يبكون فقال رسول الله ﷺ إنه يأتي على الناس زمان يخرجون إلى الأرياف فيصيبون منها مطعماً وملبساً ومركباً أو قال مراكب فيكتبون إلى أهليهم هلم إلينا فانهم بأرض حجاز مجدوبه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (٢) .

وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا

---

(١) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٦ . (٢) مسلم ٢ /٩٩٢ .

يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة (١) .

قال النووي رحمه الله (٢) اللأوى الشدة والجوع . وأما الجهد فهو المشقة وتخصيص أهل المدينة بالشفاعة مع عموم شفاعته عليه الصلاة والسلام فإن كانت أو للتقسيم فيكون ﷺ شهيدا لبعض أهل المدينة وشفيعا لبقيتهم وإما شهيدا للمطيعين شفيعا للعاصين وإما شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده . وهذه خصوصية لأهل المدينة زائدة عن الشفاعة للمذنبين .

وأما إن كانت أو بمعنى الواو فيكون ﷺ شفيعاً وشهيداً أي يجمع لهم بين الحسنيين .

قال وإذا جعلنا أو للشك فإن كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض لأنها زائدة على الشفاعة المدخرة المجردة لغيرهم . وإن كانت اللفظة الصحيحة شفيعا فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها

---

(١) مسند أحمد ١ /١١١ . (٢) النووي شرح مسلم ٩ /١٥٥ .

وادخارها لجميع الأمة ان هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لاخراج أمته من النار ومعافاة بعضهم منها بشفاعته ﷺ في القيامة فتكون الشفاعة الزائدة لأهل المدينة في زيادة الدرجات أو تخفيف الحساب. أو باكرامهم يوم القيامة بأنواع من الكرامات كإيوائهم إلى ظل العرش أو جعلهم في روح على منابر أو الاسراع بهم إلى الجنة أو غير ذلك مما يشاء الله والله أعلم .

وقوله عليه الصلاة والسلام لايدعها أحد رغبة عنها . الخ هذا قيد يوضح سبب الخروج المذموم وعليه يحمل المطلق . فالذي يخرج منها متشائما مما يجد . أو كرها للمدينة لما يحصل من اللأوى والجهد وضيق العيش وشدة المؤنة فهو الذي يدخل تحت الوعيد أما الذي يخرج منها لعمل كولايه شرعية واقامة العدل ورفع الظلم مع حبه للمدينة والرغبة فيها كما حصل لبعض الصحابة رضي الله عنهم تفرقوا في البلاد. أمراء ووزراء وجنودا ودعاة فلا يدخل تحت الوعيد لأن الوعيد مقيد بمن خرج منها رغبة عنها .

حماية المدينة من الآفات

المدينة تحت رعاية الله وعنايته وحراسته فلا يدخلها وباء عام مثل الطاعون ولا يدخلها الدجال ولا الخوف من الدجال وإنما يأمرها الله فتخرج الخبيث إلى الدجال .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال (١) .

وعنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال يأتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك (٢) .

وعن جابر بن عبدالله قال أشرف رسول الله ﷺ على فلق من أفلاق الحره ونحن معه فقال : نعمت الأرض المدينة . إذا خرج الدجال . على كل نقب من انقابها ملك لا يدخلها . فإذا كان كذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقه إلا

---

(١) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٥ . (٢) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٥

خرج إليه . وأكثر من يخرج إليه النساء وذلك يوم التخليص [1] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها إلا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخه ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق [2] .

وفي روايه فيأتي سبخه الجرف .

وعن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لا يدخل المدينة رعب الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان [3] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا به أن قال : يأتي الدجال وهو محرَّم عليه أن يدخل أنقاب المدينة فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس . فيقول

---

(١) مجمع الزوائد ٢ /٣٠٧ . (٢) صحيح البخاري مع عمدة القاري ٨ /٤٣٤ وانظر جامع الأصول ١٠ /١٠٥ . (٣) صحيح البخاري مع عمدة القاري ٨ /٤٣٢ .

أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال أرأيتم أن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة من اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه (١) وفي حديث بن عمر ألا وانه اعور وإن الله ليس بأعور وفي رواية لأنس وإن بين عينيه مكتوب كافر . وفي حديث حذيفه بن اليمان رضي الله عنه: أن معه ماء ونارا فناره ماء بارد . وماؤه نار (٢).

١) صحيح البخاري ٩ /٥٠ ، ٥١ .
٢) صحيح البخاري ٩ /٥٠ .

فضل الموت بالمدينة المنورة

روى ابن حبان في صحيحه عن الصميته من بني ليث رضي الله عنها أنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من استطاع منكم ألا يموت إلا في المدينة فاليمت بها فإنه من يمت بها نشفع له [١] وفي صحيح ابن حبان والترمذي وابن ماجه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشهد لمن مات بها . وفي رواية للبيهقي قال رسول الله ﷺ من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فاليمت فإنه من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة [٢] .

وفي حديث يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال: ما على الأرض بقعة أحب إلي من أن يكون قبري بها منها ثلاث مرات [٣] .

وروى البخاري رحمه الله [٤] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : اللهم أرزقني شهادة

---

(١) الترغيب والترهيب ٢ /٢٢٣ . (٢) الترغيب والترهيب ٢ /٢٢٣ .
(٣) جامع الأصول ١٠ /٢٠١ . (٤) صحيح البخاري ٣ /٢١ و ٣ /٣٠ .

في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك .

معنى أحاديث الترغيب في الموت بالمدينة . أي ملازمة سكانها والصبر على لأوائها وشدتها رجاء حسن الخاتمة فيها . ورجاء شفاعته وشهادته ﷺ وتقدم الكلام على قوله ﷺ كنت له شهيدا وشفيعا في آخر الكلام على الترغيب في سكنى المدينة (١) .

واستجاب دعاء أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فمات شهيداً في بلد الرسول ﷺ كما هو معلوم .

---

(١) تقدم في ص ٢٠ .

الإيمان يعود إلى مصدره الأول

المدينة هي مركز الايمان ومنها خرج إلى الاقطار وسيبقى منتشرا ما وجد قبولا واكراما فإذا أحس بالجفاء والتعطيل رجع إلى مصدره . كمثل الحية تخرج من جحرها وتبسط نفسها وتمتد فإذا أحست بجفاء أسرعت إلى جحرها . والحية لا تخطي جحرها ولان أسمها يدل على الحياة والايمان حياة يحي القلوب ويحي الشعوب ويحي البلاد والاقطار .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها [1] . قال في عمدة القارى [2] أي يأرز أهل الايمان قال المهلب فيه أن المدينة لا يأتيها إلا مؤمن وإنما يسوقه إليها إيمانه ومحبته في النبي ﷺ .

---

(١) صحيح البخاري ٣ /١٩ .

(٢) عمدة القاري ٨ /٤٣٠ .

الوعيد الشديد لمن عمل في المدينة كبيرة

في المدينة أنزل التشريع وبيان الحلال والحرام . وتحريم حرمات المسلمين وحقوقهم وتحريم دمائهم وأعراضهم وأموالهم لا يحل شيء منها إلا بطيب نفس أو بحق الاسلام فواجب على ساكنها أن يلتزم بشرائع الاسلام فيماله وعليه فمن عمل فيها كبيرة فقد أساء الجوار وحقت عليه اللعنة والوعيد الشديد .

وتقدمت أحاديث في الكلام على حرم المدينة (١) فمن حديث علي رضي الله عنه قوله عليه الصلاة والسلام من أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف. ومن حديث أنس : فمن أحدث فيها حدثاً ثم قال هذه شديدة من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا.

---

(١) تقدم ص ١٠ وما بعدها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : المدينة حرم فمن أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف [١] قال في عمدة القارى [٢] قوله من أحدث فيها أي عمل فيها عملا مخالفا للكتاب والسنة . وقوله حدثاً . هو الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة . قوله فعليه لعنة الله الخ .. هذا وعيد شديد لمن ارتكب في المدينة محرماً .

ونقل عن القاضي عياض أن العلماء استدلوا بقوله ﷺ (فعليه لعنة الله) على أن ذلك من الكبائر لأن اللعنة لا تكون إلا في الكبيرة .وقال العيني اللعنة هنا الحرمان من الجنة [٣] .

وقال النووي : [٤] قالوا والمراد باللعن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه والطرد عن الجنة أول الأمر وليست هي كلعنة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله تعالى كل الابعاد والله أعلم .

(١) صحيح مسلم ٢ /٩٩٩ . (٢) عمدة القاري ٨ /٤١٧ .
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٩ /١٤١ . (٤) المصدر السابق .

الصرف ، والعدل . نقل النووي [1] عن القاضي عياض عن المازري قال اختلفوا في تفسيرها فقيل الصرف الفريضة والعدل النافلة . وقيل العكس . وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية .

فهنيئاً لمن أحسن الجوار في مدينة رسول الله ﷺ وأدى حقوقها وصلى في مسجده عليه الصلاة والسلام وصبر على ما يجده من منغصات ومكدرات وصلحت نيته واحتسب أجره على ربه يشفع له الشافع المشفع ﷺ ويشهد له مع مشاركة المؤمنين في الشفاعات الأخرى ومع مشاركة الناس في الشفاعة العامة الكبرى .

---

(١) مسلم ٩ /١٤١ .

التحذير من الظلم في المدينة

المدينة حرم مفضله ـ يأمن فيها الطير والوحش والاشجار ومقتضى ذلك أن سكانها يكونون في أمان وهدوء واستقرار لا يراعون ولا يزعجون ولا يخانون ولا يغدرون ولا ينفرون وقد ورد وعيد شديد لمن كاد لأهل المدينة أو أرادهم بسوء بدون حق فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء متفق عليه واللفظ للبخاري . وعند مسلم من أراد أهل المدينة بسوء [1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال أبو القاسم ﷺ من أراد أهل هذه البلدة بسوء يعني المدينة أذابه الله كما يذوب الملح في الماء [2] .

وعن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال : لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء [3] .

---

(١) صحيح البخاري ٣ /١٩ صحيح مسلم ٢ /١٠٠٨ (٢) صحيح مسلم ٢ /١٠٠٧ .
(٣) صحيح مسلم ٢ /٩٩٣

وروي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن أميرا من أمراء الفتنه قدم المدينـة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر لو تنحيت عنه فخرج يمشي بين ابنيه فانكب فقال تعس من أخاف رسول الله ﷺ فقال ابنـاه أو احدهما يـا ابتـاه وكيف أخـاف رسول الله ﷺ وقد مات فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أخاف أهل المدينـة فقد أخاف مـا بين جنـبي (١) .

ورواه ابن حبان مختصراً قال قال رسول الله ﷺ : من أخاف أهل المدينـة أخافه الله (٢) .

وقـال في الترغـيـب والترهـيـب (٣) وعن عباده بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : اللهم من ظلم أهل المدينـة وأخافهم فاخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عـدل رواه الطبراني في الأوسط والكبير واسـناده جيـد .

وروى النسائي والطبراني عن السائب مثله .

---

(١) عزاه المندري لأحمد وقال رجاله رجال الصحيـح الترغـيب والترهـيب ٢ /٢٣٢ .

(٢) المصـدر السـابق . (٣) المصـدر السـابق .

قال النووي رحمه الله [1] الزيادة التي في حديث سعد عند مسلم (في النار) تدفع اشكال الأحاديث التي لم تذكر فيها هـذه الزيادة . وتبين أن حكمه في الآخرة قال وقد يكون المراد به من أراد بها في حياة النبي ﷺ كفى المسلمون أمره واضمحل كيده كما يضمحل الرصاص في النار قال وقد يكون في اللفظ تأخير وتقديم أي أذابه الله ذوب الرصاص في النار ويكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطانا بل يذهبه عن قرب . مثل مسلم بن عقبه فإنه هـلك في منصرفه عنها وهـلك مرسله يزيد على أثر ذلك وغيرهما . قال وقيل قد يكون المراد من كادها اغتيالا أو غرة في غفلة فلا يـتم له أمره .

وقال النووي [2] يحتمل أن المراد من أرادها غازيا مغيرا عليها .

والمعنى أن الله تعالى استجابة لدعوة نبيه ﷺ وإكراما لـه ولجـيرانه حفظ أهل المدينـة من كل أذى ووقاهم شر الأشرار ورد كيدهم في نحورهم فلا يمكر بهم أحـد ولا يحاربهم أحـد ظلما وطغيانا وتكبرا واستعلاء إلا انتقـم الله

---

(١) النووي على مسـلم ٩ /١٣٨ عن القاضي عياض . (٢) النووي ٩ /١٥٧ .

منه ولم يمكنه من نيل مراده . بل يسلط الله عليه الاعداء . وينزل الرعب في قلبه . ويستحق أن يطرد من الجنة ابتداء حتى يطهر ويمحص .

فضل الصلاة في المسجد النبوي وموجز عن الزيادات

الصلاة هي عمود الاسلام . وهي الصلة بين العبد وبين ربه . تشتمل على تعظيم الله وتقديسه وتنزيهه وتلاوة كلامة ومناجاته والخضوع له والتضرع إليه وطلب الحاجات منه . والحث على حمده والثناء عليه . والاعتراف له بالاحسان والكمال . فهي الركن الثاني من أركان الاسلام وهي أول ما فرض من شعائر الدين بعد الشهادتين. تلقى أوامرها نبينا محمد ﷺ من ربه يوم عرج به دون واسطة الملك . فأول ما فرضت خمسين صلاة وما زال ﷺ يراجع ربه ، ويطلب منه الرحمة بأمته والتخفيف . حتى جعلت خمس صلوات في اليوم والليلة وهي تعدل خمسين صلاة في ثوابها . ولمكانتها عند الله . اشترطت لها الطهارة من الاحداث والانجاس . وجعلت لها أوقات معلوم موزعه على الزمن في أوقات يناسب فيها الاتصال بالله . ولا تتعارض مع مصالح المؤمنين وطلب معاشهم فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه وأقام

اسلامه. ومن ضيعها فهو لما سواها من شعائر الاسلام أشد إهمالًا وضياعاً. فهي الفارق بين الكفر والايمان فتجب المواظبة عليها في أوقاتها على أي حال كانت قياما وقعودا وعلى جنب وفي حال الخوف والقتال والمسايفة بحسب الاستطاعة والامكانيات .

فإذا اطمأن المسلمون وكانوا مقيمين شرع للرجال آدؤها في المساجد ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ (١) في جماعة لأن الصلاة لها تأثير اجتماعي في حياة الفرد والجماعة وفي السلوك . وهذه المساجد فضل بعضها على بعض لاعتبارات تختص بها ــ ومنها شد الرحال ومعادلة الصلوات . وتنقسم في ذلك أربعة أقسام :

١ ــ المسجد الحرام الصلاة فيه بمائة ألف صلاة . ويجوز شد الرحال إليه .

٢ ــ مسجد رسول الله ﷺ المعروف . والصلاة فيه بألف صلاة وتشد الرحال إليه .

---

(١) النور ٣٦ .

٣ ــ المسجد الأقصى . والصلاة فيه بخمسمائة صلاة وتشد الرحال إليه .

٤ ــ بقية المساجد في الأرض كلها درجة واحدة فلا تشد لها الرحال والصلاة فيها بصلاة واحدة وإن حصل في بعضها فضيلة وزيادة أجر مثل مسجد قباء فقد ورد عن النبي ﷺ أن من صلى فيه كان له كأجر عمره وأن الرسول ﷺ كان يخرج إليه أحياناً راكباً وأحياناً ماشياً فيصلي فيه ركعتين لكن لا تشد إليه الرحال المأذون فيه للمساجد الثلاثة . ولم تعادل الصلاة فيه بالمساجد الثلاثة. ومثل الأقدم والأكثر جماعة . ومثل فضيلة الصف الأول وميمنة الصف فهي بخلاف المساجد الثلاثة والصلاة في المسجد تفضل الصلاة في الحي أو الرحل بخمس وعشرين درجة والحسنة بعشر أمثالها . فليس هذا مما نحن فيه .

والفائدة من هذا التقسيم تظهر فيما إذا نذر مسلم ان يصلي في واحد من هذه المساجد فماذا يعمل .

فإذا نذر الصلاة في المسجد الحرام لم تجزئه الصلاة في غيره ولزمه شد الرحل إلى المسجد الحرام للوفاء بنذره . ولو نذر الصلاة في المسجد النبوي خير بين الصلاة فيه أو

في المسجد الحرام ويشد الرحل إلى ما شاء منهما للوفاء بنذره . ولو نذر الصلاة في المسجد الأقصى كفاه الصلاة في المسجد الحرام أو في المسجد النبوي ويشد الرحل إلى ما شاء من المساجد الثلاثة للوفاء بنذره روى مسلم في صحيحه(١) أن امرأة اشتكت فقالت إن شفاني الله لأخرجن ولأصلين في بيت المقدس فبرئت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونه زوج النبي ﷺ تسلم عليها فأخبرتها ذلك فقالت أجلسي فكلي ما صنعت وصلي في مسجد الرسول ﷺ فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة. وقال رجل لرسول الله ﷺ إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس قال صل ههنا(٢) . ولو نذر الصلاة في بقية المساجد كفاه الصلاة في أي مسجد كان فيصلي في الأقرب إليه ولا فضيلة في شد الرحل إلى المسجد الذي قصده بالنذر . فلو نذر الصلاة في مسجد قباء مثلا أجزاه أن يصلي في أي مسجد آخر من بقية المساجد . وفي مسجد الرسول ﷺ أفضل

---

(١) صحيح مسلم مع النووي ١٦٦/٩ (٢) فتح الباري ٦٥/٣ .

بألف صلاة من مسجد قباء لما تقدم .

وفضيلة الصلاة في المساجد الثلاثة على ما تقدم تعني في الأجر والثواب لا أنها تجزي عن عدد من الصلوات فلو كان شخص عليه فوائت عدة فلا يكفي أن يصلي في احدى المساجد الثلاثة المفضلة صلاة واحدة . فاليفطن لهذا .

بعد هذه المقدمة نعود للكلام في شأن مسجد رسول الله ﷺ لما هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة مكث في قباء أياما ثم ركب ناقته وكلما عرضت عليه احدى قبائل الانصار النزول عندهم قال دعوها فإنها مأمورة حتى بركت واستقرت في مكان مسجده ﷺ وكان مربداً ليتيمين من بني النجار فاشتراه عليه الصلاة والسلام وأسس مسجده وساعد في تأسيسه وبنى الحائط الذي يلي القبلة وحجر على بقية الجهات بالحجارة وجذوع النخل وكانت القبلة إلى بيت المقدس فلما اشتد الحر سقفه بجريد النخل والاذخر وجعلت أعمدته من جذوع النخل واستؤذن في بنائه فقال عريش كعريش أخي موسى .

وبقيت القبلة إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (١) قال كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ) (٢) فتوجه ﷺ إلى الكعبة وتوجه إليها المسلمون .

فلما جاء المطر خر المسجد على المصلين فقال الرسول ﷺ لعمر أكن الناس عن المطر وأياك أن تحمر أو تصفر فتغتن الناس . فبني باللبن وأعمدته كما كانت من جذوع النخل وسقفه من جريد النخل والأذخر وجعل على السقف شيء من الطين (٣) . وساعد ﷺ في بناء المسجد .

وبقي شمالي المسجد مكشوفاً . وارتفاع السقوف تلحقه اليد (٤)

---

(١) رواه البخاري ١/٧٤ . (٢) البقرة ١٤٤ .

(٣ البخاري ١/٨١ . (٤) البخاري ١/٨٤ .

وكان طول المسجد النبوي شمالًا وجنوبا سبعين ذراعاً. وعرضه شرقاً وغرباً ستين ذراعاً بذراع اليد [١] وبعد فتح خيبر كثر المصلون وزاد فيه ﷺ من الشمال والغرب. وكانت حجرات أمهات المؤمنين شرقي المسجد. ودور بعض الصحابة من الجهات الأخرى ولها أبواب على المسجد فأمر ﷺ بسدها إلا باب أبي بكر رضي الله عنه. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب النبي ﷺ فقال: إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله فبكى أبو بكر رضي الله عنه فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ أن يكن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله. فكان رسول الله ﷺ هو العبد وكان أبو بكر أعلمنا قال يا أبا بكر لا تبك إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلًا من أمتي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته. لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر [٢].

---

(١) التحفة اللطيفة ١ /٤٥ زاد المعاد ٢ /٦٢ وذكران طول المسجد مائة ذراع وعرضه مثل ذلك أو أقل ولعله بعد فتح خيبر. (٢) البخاري ١ /٨٤ باب الخدمة في المسجد.

وفي لفظ لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا كل خوخه في هذا المسجد غير خوخه أبي بكر .

وكان ﷺ إذا خطب في مسجده أسند قفاه إلى جذع نخله ركز هناك واستقبل الناس فلما كثر المصلون أذن بعمل منبر ثلاث درجات من أعواد الطرفاء فلما خطب على المنبر الجديد حَنَّ الجذع لفقد رسول الله ﷺ وفقد الذكر والتنزيل ، فضمه ﷺ كما يُسكّت الصبي حتى سكن كما في حديث جابر (١) وأخبر ﷺ أن ما بين المنبر والحجرة المطهره روضة من رياض الجنة وأن منبره عليه الصلاة والسلام قوائمه في الجنة وعلى ترعة من حوضه (٢).

فعن عبدالله بن زيد المازني أن رسول الله ﷺ قال : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وروي ما بين حجرتي ومنبري وما بين منبري وقبري وهو تفسير لبيتي وحجرتي والقولان متفقان لأن قبره عليه الصلاة والسلام في حجرته والحجرة هي البيت وعن أبي

---

(١) البخاري ٢ /١١ طبعة الحلبي . (٢) مسلم مع النووي ٩ /١٦٢ .

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي [1] .

وتوفي ﷺ ومسجده مبني باللبن ومسقف بالجذوع والسعف والأذخر ومطين وأعمدته من جذوع النخل . وارتفاعه خمسة أذرع أو ستة تقريباً .

وفي خلافة أبي بكر الصديق اشتغل بالحروب ولم يزد في المسجد لكن لما أكلت دابه الأرض الأعمدة وهي الجذوع . غيرها بمثلها .

وفي خلافة عمر رضي الله عنه كثر المصلون وطلبوا منه زيادة المسجد فزاد فيه من الجنوب ومن الغرب والشمال وجعل أعمدته من الخشب وقال رضي الله عنه لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ينبغي أن يزاد في المسجد لما زدت فيه [2]. وقال رضي الله عنه لو انتهى إلى الجبانة لكان مسجد رسول الله ﷺ [3] .

---

(١) متفق عليه جامع الأصول ١٠٦ /١٠ مسلم ١٠١١ ج ٢ .

(٢) وفاء الوفا ونسبه لأحمد ٢ /٨١ (٣) اعلام الساجد للزركشي ٢٤٧ .

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه زاد في المسجد من القبلة وزاد فيه من الغرب مقدار اسطوانه .

وفي ولاية الوليد بن عبد الملك أمر عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز رحمه الله بشراء الدور التي تحيط بالمسجد وتوسعته بها فأدخل حجرات أمهات المؤمنين والدور الأخرى . وجعل بين الحجرة النبوية وبين جدار المسجد [١] ممراً كما هو مشاهد الآن. وحصل زيادات من بعض الولاة مثل المهدي العباسي والسلطان أشرف قايتباى وفي ولاية السلطان عبد المجيد العثماني أمر بتعمير المسجد كما هو مشاهد في مقدمة المسجد باللون الأحمر إلا أنها ترمم وتصان وتجدد بوياتها وكتاباتها كل عام .

وفي عام ١٣٧٠ هـ أمر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله وليّ عهده ابنه سعود بتوسعة المسجد النبوي فنزعت ملكية البيوت المجاورة وجعل حول المسجد شوارع واسعة من أربع الجهات وأكملها الملك سعود في ولايته والزيادة هي الموجودة الآن شمالي البناية العثمانية .

---

(١) أي الشرق .

أما زيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود فهي تعبر عن نفسها وتفصح عن قوتها ومتانتها وسعة رقعتها ولم يسبق لها مثيل مما يدل على العناية التامة التي أولاها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود لمسجد رسول الله ﷺ يرجو ثوابها وبرها عند الله فأسأل الله أن يبني له بها قصوراً في الجنة .

مساحة الزيادة إثنان وثمانون ألف متر مربع . وبذلك أصبحت مساحة أرض المسجد ثمانية وتسعين ألفاً ومائتين وستة وعشرين متراً مربعاً . يتسع المسجد النبوي إذا انتهت توسعة الملك فهد لاعداد كبيرة من المصلين في الأراضي وفي السطوح قدرها المهندس المسئول بحوالي ربع مليون أي بمائتين وخمسين ألف مصلي منها في السطوح تسعون ألف مصلي والباقي في الأرضي .

والساحات التي حول المسجد ستكون صالحة للصلاة عند الحاجة مثل الأعياد والمواسم وتتسع لربع مليون مصلي بإذن الله فيكون المسجد والساحات تتسع لنصف مليون مصلي مع الامام في مسجد رسول الله ﷺ .

الزيادات تأخذ حكم الأصل في الأحكام

إن مسجداً أسسه الصفوة المطهر ﷺ على التقوى من أول يوم وجعله مدرسة اسلامية تعلم الهدى والنور وتبلغ توجيهات الخالق تبارك وتعالى وتنشر العدل والايمان وتدعو إلى الواحد الديان . فمنه انطلقت الجيوش الاسلامية لتعليم البشر ولرفع الظلم وبسط العدل وتذكير البشر بمبادئهم وتعليمهم بما لهم . لاشك أن هذه المدرسة المحمدية سيكون لها فضل ومميزات على كثير من المساجد كلها إلا المسجد الحرام .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام (١) .

وعنه أيضاً قال قال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام (٢) .

---

(١) جامع الأصول ١٠ /١٨٢ مسلم ٢ /١٠١٢ ، ١٠١٣ .
(٢) جامع الأصول ١٠ /١٨٢ مسلم ٢ /١٠١٢ .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام (١) .

وعن ميمونه رضي الله عنها قالت من صلى في مسجد الرسول ﷺ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة (٢)

بعد هذه الأحاديث ينبغي أن يعلم مفهوم الاشارة (في مسجدي هذا) هل المراد به المسجد الذي كان في عهد النبي ﷺ دون الزيادات أم أن المراد مسجد رسول الله ﷺ بما طرأ عليه من زيادات هما قولان للعلماء فصرح النووي رحمه الله في شرح مسلم أن التفضيل يختص بالمسجد الذي كان في زمان النبي ﷺ أما المسجد الحرام فقال النووي رحمه الله بخلاف المسجد الحرام فإنه لا يختص بما كان دون باقية لأن الكل يعمه اسم المسجد الحرام وذكر أحمد العيني في عمدة القارى (٣) رأي

(١) جامع الأصول ١٠ /١٨٢ وعزاه للبخاري .
(٢) جامع الأصول ١٠ /١٨٢ وعزاه للنسائي ـ مسلم ١٠١٤/٢
(٣) عمدة القارى شرح البخاري ٦ /٢٨٠ و ٦ /٢٨١ .

النووي ثم قال فإذا اجتمع الاسم والاشارة هل تغلب الاشارة أو الاسم فيه خلاف فمال النووي إلى تغليب الاشـارة . (١) .

وأمـا مذهبنا فإن الاسـم يغلب الاشارة . فعلى ما رجحه العيـني يعـم التفضيـل ما سمي بمسجد رسول الله ﷺ والزيادات تدخل في مسمى مسجد النبي فهي تتبعه في التفضيل . ونقل الزركشي في أحكام المساجد قول النووي بأن الفضيلة مختصة بمسجد رسول الله الذي كان في حياته عليه الصلاة والسلام وقال ينبغي أن يحرص المصلي على الصلاة في الموضع الذي كان في زمنه ﷺ .

قال الزركشي بعد هـذا : لكن ذهب غيره أي غير النووي إلى إنه لو وسع ثبت لـه حـكم هذه الفضيلة كما في مسجد مـكة (٢) إذا وسع فإن تلك الفضيلة ثابتـة لـه . وقد ذكر ابن النجار بسنده عن ابن عمر قال زاد عمـر بن الخطاب في المسجد قال ولو زدنا فيه حتى بـلغ الجبانة كان مسجد رسول الله ﷺ .

---

(١) عمـدة القاري شرح البخاري ٦ /٢٨١ . (٢) أحـكام السـاجد ٢٤٧ .

وقال العلامة الشيخ أحمد بن تيميه رحمه الله [1]:
ومسجده كان أصغر مما هو اليوم وكذلك المسجد الحرام لكن زاد فيهما الخلفاء الراشدون.ومن بعدهم وحكم الزيادة حكم المزيد في جميع الأحكام . أما فتح الباري فنقل ما ذكره النووي وقال بخلاف مسجد [2]» مكة فإنه أي التفضيل يشمل جميع مكة بل صحح النووي إنه يعمم جميع الحرم . وقال في وفاء الوفا [3] بعد ذكر كلام النووي أن ابن فرحون ذكر أنه لم يخالف غير النووي ثم نقل عن الطبري في كتابه الأحكام رجوع النووي عن قوله الأول.

ويؤيد رجوع النووي عن القول الأول ما ذكره رحمه الله في [4] المجموع حيث قال لكن إذا صلى في جماعة فالتقدم إلى الصف الأول ثم الذي يليه ثم الذي يليه أفضل فعلى هذا إذا صلى الامام في الزيادة الأمامية تكون الصلاة فيها أفضل مما وراءها والمسجد النبوي الشريف الأول شمال زيادة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وهذا تصريح من

---

(١) الفتاوي ٢٦ /١٤٦ . (٢) فتح الباري ٣ /٦٦ .
(٣) وفاء الوفا ٣٥٧ . (٤) المجموع ٨ /٢٧٧ .

الامام النووي رحمه الله بأن الزيادة الجنوبية إذا صلى فيها الامام تكون الصلاة في الصف الأول ثم الذي يليه أفضل من الصلاة في بقية المسجد .

ومما تقدم يظهر جلياً أن العلماء اتفقوا على أن الزيادات في مسجد النبي ﷺ تأخذ حكم المسجد في الأفضلية وفي مضاعفة أجر الصلاة ويؤيد ذلك ما يلي :ـ

١ ـ قول أمير المؤمنين رضي الله عنه المتقدم لو بلغ الجبانة لكان مسجد رسول الله ﷺ .

٢ ـ أقوال العلماء المتقدم ذكرها ومنهم المحقق شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله .

٣ ـ اجماع الصحابة على الصلاة في زيادة أميري المؤمنين عمر وعثمان رضي الله عنهما على أنها مسجد رسول الله وتبعهم من بعدهم على احتساب الأفضلية فيها .

٤ ـ اجماع الأمة على أن الزيادات مثل الأصل تسمى مسجد رسول الله ﷺ وتأخذ بقية الأحكام .

٥ ـ اسم الاشارة يحتمل تخصيص البقعة كما ذكر النووي ويحتمل شمول الزيادات لدخولها في المسمى وإنما احترز

بالاشارة عن بقية المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ في المدينة وغيرها فتخصيصه بالبقعة التي كانت على عهد الرسول ﷺ يحتاج إلى دليـل .

٦ ـ ما ذكـره السمنهودي في وفـاء الوفـاء (١) بـأن النووي رجـع عن قوله الأول ويؤيـده مـا ذكره النووي في المجمـوع .

وهنـا مسألة هـل التفضيـل يشـمل الفريضـة والنـافلة .

إذا تأملنا نـص الحـديث (صـلاة) فإذا هي عامة لم تخصص نوعاً من الصـلاة فهي عامة تشمل الفرض والنفل.

قـال في فتح الباري (٢)) واستدل به على تضعيف الصلاة مطلقا في المسجدين وتقدم النقل عن الطحاوي أن ذلك مختص بالفرائض لقوله ﷺ أفضل صلاة المرء في بيتـه إلا المكتوبة وقال في عمدة القارى (٣) واختلفوا هـل يراد بالصلاة هنـا الفرض أو هو عـام في النفـل والفرض .

---

(١) وفـاء الوفـا ١ /٣٥٧ . (٢) فـتـح البـاري ٣ /٦٨ .

(٣) عمـدة القـاري ٦ /٢٨٢ .

وإلى الأول ذهب الطحاوي وإلى الثاني ذهب مطرف المالكي . وقال النووي مذهبنا يعم الفرض والنفل . وقال في اعلام الساجد بأحكام المساجد [1] عن النووي أن صلاة النفل في البيت أفضل .

وقال النووي في شرح مسلم [2] واعلم أن مذهبنا أنه لا يختص هذا التفضيل بالصلاة في هذين المسجدين بالفريضة بل يعم الفرض والنفل جميعاً وبه قال مطرف من أصحاب مالك إلا الطحاوي فقال إنها تختص بالفريضة وهذا مخالف لاطلاق الأحاديث .

ومسألة أخرى هل التفضيل والتضعيف يفيد تكثير الأجر والثواب دون الاجزاء ؟ .

قال العيني في شرح البخاري [3] ثم إن فضل هذه الصلاة في هذه المساجد يرجع إلى الثواب ولا يتعدى ذلك إلى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى في مسجد رسول الله ﷺ لم تجز عنهما وهذا لا خلاف فيه .

---

(١) ٢٤٦ (٢) النووي ٩/١٦٤ . (٣) عمدة القاري ٦/٢٨٢ شرح البخاري.

وقال في الفتح (١) ثم أن التضعيف المذكور يرجع إلى الثواب ولا يتعدى إلى الاجزاء باتفاق العلماء كما نقله النووي وغيره .

وقال النووي (٢) قال العلماء وهذا فيما يرجع إلى الثواب فثواب صلاة فيه يزيد على ثواب ألف صلاة فيما سواه ولا يتعدى ذلك إلى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى في مسجد المدينة صلاة لم تجزئه عنهما وهذا لا خلاف فيه والله أعلم .

وقال الزركشي في أحكام المساجد (٣) قال النووي وهذا التفضيل يعم الفرض والنفل كمكة هكذا قال في شرح مسلم . وذكر في شرح المهذب . والتحقيق أن صلاة النفل في بيته أفضل .

---

(١) فتح الباري ٣/ ٦٨ شرح البخاري .

(٢) النووي شرح صحيح مسلم ٩/ ١٦٥ .

(٣) ٢٤٦ .

شد الرحال إلى المسجد النبوي للصلاة فيه

لما كان مسجد رسول الله ﷺ له مكانة عند الله وعند رسوله ﷺ يضاعف فيه أجر الصلاة وفيه روضة من رياض الجنة . ومنبره على ترعة من الحوض المورود وهو مدرسة الاسلام الأولى ومنطلق الدعوة فلابد أن يتشوق المسلم إلى هذا المسجد ويعزم على زيارته والصلاة فيه ثم زيارة الصفوة المطهر محمد ﷺ وصاحبيه فأبيح شد الرحال إلى المسجد النبوي فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى وفي رواية لمسلم قال إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد إيليا . وعند أبي داود ومسجدي هذا .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا . والمسجد الحرام والمسجد الأقصى (١) .

وقد صلى نبينا محمد ﷺ في المساجد الثلاثة كلها إماماً . أما في الأقصى فليلة الإسراء وأما في مكة والمدينة فمعلوم وتظهر فائدة تحديد شد الرحال فيما إذا نذر المسلم الصلاة في أحد المساجد على ما تقدم تفصيله (٢) .

هذا ما تيسر والحمد لله أولًا وآخر . وأسأله أن ينفعنا بما علمنا وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه . وأن يصلح شأن المسلمين وأن يردهم إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ . ونسأله حسن المقام في المدينة حتى الممات في صحة وهناء ونسأله رزقاً حلالًا مباركاً ونسأله حسن الأدب في جوار نبيه محمد بن عبدالله القرشي عليه

---

(١) عمدة القاري شرح البخاري ٦ /٢٧٤ جامع الأصول ١٠ /١٨٠ النووي ٩ /١٦٨ .
فتح الباري شرح البخاري ٦٣ /٦٣ .

(٢) ص ٣٧ .

الصلاة والسلام وحسن الأدب مع أخواننا في هذه البلد المقدسة ونسأله أن يثبت قلوبنا على طاعته . وأن يوفقنا للعمل الذي يقربنا منه ونستحق به شفاعة نبينا وشهادته . وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين .

تم بحمد الله وتوفيقه ...

١٩/ ٧/ ١٤١١ هـ

عبدالله بن محمد بن زاحم

ترخيص إدارة المطبوعات

بالمدينة المنورة

رقم ٩٩١/ ٩/ ٣

في ١٨ / ١٢ / ١٤١١ هـ